

شعر

صفيير

فوق العادة

العياشي ثابت

شعر

صفيير

فوق العادة

العياشي ثابت

الكتاب: صغير فوق العادة

(ديوان شعر)

المؤلف: العياشي ثابت

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع القانوني / 2017-MO-2229

ردمك / 987-9954-28-728-6

الفهرس

4	وطنى
7	بلدى
14	من الذى سماك مسعود؟
22	صرخة
27	تبختر
32	"بوخنشة"
39	قسم الحب
50	الأخطبوط
53	قسمة ضيزى
57	طيف نعامة
62	النشرة الجوية
64	شمس من المغرب
66	زيارة خاصة
67	قدرى
68	صبح وشمس
69	عمى الألوان
72	عزف غريب
75	سؤال
78	الأنس الغائب
81	لدى قلب
85	سجلى لذك
88	محكمة المفاتن
91	وجاص

وطنى

.....هكذا علمني الحنين

أن أعشق فيك

يا وطني كل السنين

وأنسى منك

ذلك الوجه الحزين

فمتى ترضى ومتى تلين

ومتى أقبل فيك الجبين

فأشتهي عطر الياسمين؟

هكذا علمني الغريب

أن أعشق فيك يا وطني النحيب

وأرضى منك ذلك الوجه الكئيب

فإن نامت الشمس عند المغيب

سأبقى ساهرا كي لا تغيب

وإن تاهت في قواميس الأديب

سأبقى حريصا أن تكون الحبيب

هكذا... علمني الزمان

أن أعشق فيك يا وطني العنفوان

حين تعلق بهامتك المكان

تزهو بقدّ الجاريات الحسان

يحرسن ذلك البدر المصان

حين يبدو أو يغيب عن العيان
وحدي أراه بعين الترجمان
هكذا علمني الكلام
أن أعشق فيك يا وطني السلام
وأنسى منك ذلك الوجه الزؤام
حين تقسو عليك عاديات الفطام
سأبكي رضيعا بالحضن ولا ألام
حتى تربت أكتافي طويلا كي أنام

أمسك يدي
في زمن الظنون
كي تعلم من أكون ومن تكون
من الساكن فينا ومن المسكون
أمسك يدي
في زمن الجنون
كي تعلم من يصون ومن يخون
قد عهدتك
في سند القرون
شموخا كأشجار الزيزفون

يا وطني
سأنسى
أنك الأقسى
في خضمّ بلا مرسى

في زمان ضاق نفسا
وأنتك الحاني
على كل أقراني
إذ رددوا ألحاني
ولم يذكروا عنواني
وأنتك الأشقي
في عالم الغرقى
إذ يُنبت الحمقى
فسادا بات أرقى

....

تجمد واسع الأركان
ولتخمد النيران
وكن جبلا عظيما
يصد ريحا تزمجر
ودع رداءك
يخضر ثم يزهر
فإن السُّحْب حنّت
وأظنها ستمطر
فلينبت العوسج
ولينبت الصّعتر
ولتنتس عاما
أن البراكين تغدر

سيدي بنور في 2015-02-15

بلدي

لئن كان ظني يقتله عنادي
لا تظنوا أن بلدي مثل أي بلاد
اسألوا الأسفار واستخرجوا
له شهادة ميلاد
هو ضارب في الزمان
آمادا فوق آماد
هو شامخ الهامات
شموخ سَرُو ومرصاد

الحظ عاكسني وكان الخلف ميعادي

اسعفني يا بلدي
واجعلني ماء في السواقي
يروى ظمأ الفراق
وجفف دموع المآقي
وكن شهيقا للتلاقي
حزنا يتوق إلى عناقي
سنمضي كلنا
وأنت بعدنا باقي

اسعفني يا بلدي
وكن رحيمًا بالتلال
حين تهفو لبياض الجبال
ويسيل رقراقًا بينها
سلسبيلا في دلال
تراقصه العيون، تراقصه الظلال

فإن جف يوما يا بلدي
وما كان ذاك في خلدي
فلي مع الصبر جدال
وعتاب صعب المنال
وأظمًا يا بلدي

لأجل عينيك حين تنهال
غيمات تاريخك المختال
اسعفني يا بلدي

واحمني من حر الدموع
فهذي أنهار عشقك
كان القلب لها ينبوع
طاعتك جوارحي
وكانت لغيرك لا تطوع

أخبرني يا بلدي
رغم اختفاء الشموع
من أين يأتيك الضياء
وتأتيك هذي الجموع
ومتى كان الحب يعني
كل هذا الخضوع
اسعفني يا بلدي
وابسط جناحك المنزوع
من خفقات الضلوع
على ولدي
إن هذا الامتداد يدي
ممدودة صوب الذي
غطاك بالأمن يا بلدي
حذو الرمال التي
تباهت بشمس الصباح
تزين صدر الصحاري
وتهفو للرياح
تهفهف العشق فينا
كالجميلات الملاح

وتنتثر الحر مثل رماد
في عيون الانبطاح
إن التي رامت الغدر
كلاب تغار من النباح
لا تخش يا بلدي
من طلاق أو نكاح
فذاك الانفصال
مولود من سفاح
اسعفني يا ظلي الظليل
فإن من رحلوا
يبتغون البديل
قد عادوا
أزاحوا الغشاوة واقتادوا
قوافل ناءت بالخليط
وشيعوا نعش اللقيط

اسعفني يا بلدي
واحك لي حكايات شتاء
وانس أهات الازدراء

حينما كان بكاء السماء
يشفي غليل الأبرياء
وكان الهدير نذير
والبرق لمح قصير
والريح تهفو للفجاج
وكانت الأحلام سراج
يأتيك منها الخراج
وكنت أنسى حين أسير
على جنبات الحقول أغازل
عنقوان السنابل
وذاك الورد ذابل
في عيون الصبايا
وكانت الأفراح هدايا
في ربيعك يا بلدي
اسعفني يا بلدي
واجمع وريقات الخريف
التي تناثرت في الريف
يكفيك منها الحفيف
اجعلها موقدا للرعيف

يقري المعطل والكفيف
اسعفني يا بلدي
واجعلني عنوان السرور
كم تربة في الأرض
لم تنبت الزهر
يخنقها الغرور
وتراب أرضك يا بلدي
نبّات للبذور
إني رأيت الأرض دارت
وهذي أرضك لا تدور
يأتيها شعاع الشمس
من أقصى الثغور
فإن أظلم ليها
تألأت النجوم بنور
شاور قرصها قمرا
يختال إبان الظهور
شاور شعبها سفرا
يجتاز آفاق الحضور
اسعفني يا بلدي

واجعل من القلوب منازل
للعشق للأفراح مغازل
تنسج التاريخ على مراحل
تخرس الأفواه التي...
تهوى النقيق بدائل
من قال إن الشعب يا بلدي
ميال للخمول وللرذائل
من قال إن الشعب يا بلدي
كرّاه للسداد وللفضائل
إن هذا الشعب يا بلدي
مذ جاء عقبة لا يخاتل
إن هذا الشعب يا بلدي
أوقف العثمانيين معاقل
إن هذا الشعب يا بلدي
قد فك أغاز المسائل

سيدي بنور في 22-02-2016

من الذي سماك مسعود؟

من الذي سماك مسعود
وأثقل سمعك بالوعود
حتى خنت المواثيق
ومزقت العهود
وقصدت محطة القطار
تقطع صلاتك بالنهار
كنت تنوي أن تجوب البلاد
من الغرب إلى الشرق
كي تدرك الفرق
كنت تنوي أن تجوب البلاد
من الشمال إلى الجنوب
كي تسأل الغروب
عن أشياء كثيرة
وكانت النقود تأشيرة
تكسر كل القيود
تجتاز كل الحدود
وتخرس فيك الردود
وأخرجت على مضض
كي تقضيَ ذاك الغرض
أعزّ ما ورثتَ الإسورة

واقنتيت التذكرة
وصعدت مرتبكا إلى المقصورة
ينبهك السائق للخطورة
فتسرع تَوَا إلى العربات
وكان الراكبون في عزّ السبات
وجلست يا مسعود
يجذبك الفتات
لمائدة نام أصحابها
نوم الثبات
ما كنت تدري ما المشورة
وكيف انصاعت العين للصورة
فبات الناس مثل المدافع
يقصفون على بعد بالأصابع
من الذي سماك مسعود
أيها المفقود
في غيابات الوعود
سنبني
سنجني
سنفتح كل مدخل
سنزرعها قرنفل
سنفعل وسنفعل وسنفعل

وإذ صدقتهم قالوا عنك أهبل

استعر بعض الوجوه

أيها المعنوه

لكي تعيش

فوجهك الأوحـد

لا يقبله أحد

داكن كالحشيش

وكان القطار يسترق المسير

ومسعود يسترق النظر الحسير

من شاشة هاتف أذكى وأنفع

من هذا القطار المقنّع

كلم نفسه مسعود

إذ رأى في الشاشة

مسؤولاً كبيراً قد تنطع

كلم نفسه وكل الناس تسمع

كيف ينظر المسؤول في عين زوجته

وهي تعلم أنه كاذب

كيف يضحك وهي تعلم أنه غاضب

كيف يغير كلامه كل يوم بتلك السلاسة

وحين تسأله يقول في غاية الكياسة

أنت لا تفهمين حبيبتى... إنها السياسة

كان القطار يسير باتجاه الشمال

و مسعود بين الراكبين

يهزول كالبغال

يسأل الناس عن وجهة القطار

يكذبهم

يصيح فيهم

إن الاتجاه غمار

أوقفوه إذا بلغ المسار

وكادت نسوة تنهار

وعج بالضوضاء فضاء القطار

صاح البعض أن اهدأوا

لا فائدة

وشباب يبحثون عن نافذة

وجاء صوت المكبر

كالمنقر

نرجو معشر الركاب أن تقدروا الظرف

فهذا القطار يمشي إلى الخلف

لا تفكروا في الصرف

ستحصلون على تعويض

إن وصل القطار يوما للحضيض

جلسوا جلسة الرجل المريض

وكان مسعود على طرف النقيض

يشرب صوته صوت القطار

ما عاد فيهم من يغار

تاهوا عبر الهواتف

واحتار في ريقه الناشف

بين البقاء وبين النزول

لكن الرحلة قد تطول

والناس في عربات الفصول

مفصولة عن بعضها

موصولة بالذهول

بالكلام الذي لا يقول

بالشك الذي لا يزول

احتار مسعود في المحطات

وظل راكبا جنب البنات

يضحكن بين الحين والحين

منفردات

فلتمض أيها القطار العقيم

صوب الجحيم

وبدا القطار بتيه المسار

ثورا تملكه السّعار

وأمسكت يا مسعود

بأمر رأسك ينهشك الدّوار
تهتك سمعك
أصوات رعد ضريير
وبوق القطار
سليط كالزمهرير
وما فتئ القطار يسير
حتى... قتل الوزير
من الذي سماك مسعود
في زمن الحديد
يامن وُلدت في عام
وُزعت فيه أكياس الشعير
ما كنت تركب غير بغال أو حمير
وفي أحسن الأحوال
ينقلك البعير
كيف السبيل إلى النزول
أيها الوغد الخجول
بعت كل العجول
وقصدت المدينة في زمن الفضول
وركبت القطار لا تدري
ما يقول وما تقول
بوق ينام وبوق يستفيق

وزفير بعد الشهيق
أفرغوا كل الصناديق
وتباكوا على نحس القطار
وعلقوا آمالا كبار
على صبرك يا مسعود
وحدك المجلود
في زمن الشرود
ما عادت الأبواق تتقن فن الكلام
كان أغلبه خصاما في خصام
والراكبون تترى
لا يدرون متى الفطام
متى ينفرون الثدي
ويألفون الطعام
كلهم لعنوا القيود
كلهم لعنوا الصدود
و قالوا عنك منحوس يا مسعود
لا تنتظر الغروب
كي تتسلل أو تتعلل
وانزل متى وقف القطار
فكل الناس تعلم
أنك لم تتعلم

وسر كما كنت على الهوامش
فكل الناس تشاكس
وتعلم أنك لا تناقش
يا جبل الهموم
ووكر السموم
أنت رمز للعموم
والخاص قد خلق التناص
في نصك الملغوم
من الذي سماك
من الذي أضناك
من الذي أغواك
من الذي غطاك بالسعد
ثم أبكاك

الجديدة في 2015-03-11

صرخة

من زمااان
وأنا أتابع نجمة
ترعى قمرا
مذ كان هلالا ترضعه
حتى صار البدر موعده
هل كانت رؤيتي تكفي
وهل أزاح البدر خوفي
حين ألهتهم النجوم فزالوا
مثل الغمام الذي نالوا
من حرب النجوم

أخذوا مني دمي
وضعوه في الأكياس
و أودعوه عروق صديقي
ما عاد الخوف ساعتها رفيقي
رأيت دمي فيه...
وفي الناس
وتقاذفني الإحساس
بأنني أنا الناس
أنا أنتَ وأنتَ وأنتم
أيها الأجناس
فلا تخذعوني خداع الحواس
وتعلموا أن تجعلوا الأنفاس
في منأى عن المداس
سواء ... بسواء
لا كما تشاؤون على المقاس
إنني نذرت دمي

قسمة بين الأنام
ما وسع القياس

يا أيها النبع الذي
سلم نفسه للجياح فباعوا
ماءه العذب الزلال
لن أشرب منك مهما
جف حلقي وانصاعوا
خلف المياه أو الرمال
فالموت عندي هين
بعد الذي باعوا
فصاروا كأشباه الرجال

اقترب
أيها الزمان مني
وقاسمني
دهشة الناس
حين يركض الإحساس
خلف ظني

...

سأعدو
كي ألحق بالزمان
على بر الأمان
هناك ...
حيث شاخ المكان
وشاب شعر الأرض
قبل الأوان

...

سأمحو
من السطر
كل القيود

وأبحث في القواميس
عن اليهود
حتى أرى
متى كانوا
ومتى رحل الجنود
ومتى مات الموت فينا
فعلشنا كالقروء

خذوا جمرات أجساد
أطفئوها بماء البحور
واستنشقوا أهواء ليل
قد تغطي بالغرور
واصعدوا جبال تيه
وأذنوا ملء الثغور
إن الموت مات
والأرض ما عادت تدور
تسابقوا

وامسحوا آثار القبور
وأعلنوا في العالمين
مواقيت الفجور
وقدسوا عرافة الحي
التي ضمّخت البخور
بدماء صبايا
كانوا للحروب نُذور
مات الموت فأبشروا
وأعيدوا المخالب للنسور
وللسباع أنيابها
وللبعير سرج الظهور
احضنوا هذي الحياة
التي صامت بلا سحور

وطلقت بعد زواجها
كل احتفال أو سرور

فلليل ذيل
وللنهار أظفار
ما عاد يخذعني
من الشهور أيار
ما عاد يوهمني
من الشيطان فنار
ما بين ليلين يبدو
هذا السنا غدار
ما بين لحظين تغوي
هذا العشق أشفار
ما بين صوتين تعلو
هذا الضجيج أذكار
إن التي كان ينقصها
عن الوصول أمتار
شرب الربيع شتاءها
وأتى الخريف عمار

سنغني رغمها
إذ تكف الذئاب
عن العويل
ونعشق الخيل
حين تشدو
بالصهيل
يبشرنا الحمام
بالرسائل
والهديل
بانتفاء الحروب
وانتشاء

النخيل
برجوع الصبايا
بانتهااء
الرحيل
سنغني للمنايا
للشهيد
وللنزير

سيدي بنور في 2014-11-02

تبختر

...تبختر

على هوامش ملح وسكر
فالمدُّ كان بالأمس أحمر
والجزر ليلا بالسواد تدثر
وذاك الأفق الذي يشقى
يندب الغرقى
من سلالة عرق مزور
وهذا اليتيم الذي ألقى
فما أبقى

على الأرض لوحا ودفتر
وكرز أقلام
وسفر أحلام قد تبعثر
...تبختر

فلونك في المرأة تغير

..

تبختر

على بساط دمي... الأخضر
وامنع كلاما وخط لي فمي
و صبح بأعلى صوت كالغضنفر
وانس أن دم الشهيد مظفر
وازرع عيونك في جسدي
كي تنام فيه مخدر
واجعل من الحيطان آذانا
تسجل كل منكر

تبخر
فوجهك في المرأة تغير

...تبخر

على قفا صخر تجبر
وابسط رداءك المخلوع
على ضفاف نهر الدموع
فهذا الصيف قد تنكر
لك يا عنيد أن تتصور
أن الثكالي مثل الشموع
أن الأرامل مثل الفروع
وأن شكل الزمان مكور

...تبخر

فلونك في المرأة تغير

...

...تبخر...

على خضاب ربيع مُدبّر
معقوفة أزهاره السوداء
مرشوشة بالدماء
يُجلّها دخانك الأغر
أيها الوسواس الذي شاع
باسم الرعاع
يسبّر النقر المشقّر
احذف ربيعك من قواميسي
اسحب ذراعك من مقاييسي
اشطب خيالك من نواميسي

فإن التاريخ قد تنكر
تبختر...
فوجهك في المرأة تغير

...تبختر
على أنقاض هدم مصور
اخرق حيطانك
وكل أبناءك مثل القطط
واصدع وعيدا كالبطط
أن العرين بات مكسر
انثر على الكون التباريح
واسكب دموع التماسيح
وقل بأعلى صوت مكبر
لم يعد في العالمين أعسر
احمل على قرنك الدنيا
وطف بها ما شئت واعبر
وحاذر من النفط أن يقطر
على أعواد كبريت مسعر
...تبختر
فوجهك في المرأة تغير

...تبختر
على ديدان قز و عنبر
بدل الأصفار على الرأس
كي تحميك من كل بأس
ونم قرير العين مدثر
فهذا البدوي الذي زاغ

حذو الفراغ
ينشد المجد المؤزر
يجمع الأصفار يطرحها
يقسم كل صفر مكسر
ضاع الشعير
تاه البعير
والرعب من الغيظ تمدد
وكاد نهر العشق أن يجمد
لكن هذا الصفر قرر
أن يعلو الأعداد ويقهر
...تبخر
فوجهك في المرأة تغير

تبخر

على جناح ريح تسوس

بقطع الرؤوس

واصقل سيوف الانتقام

بكسر العظام

واخطب على كل منبر

إن دين الآخرين مكفر

وارسم كما تشاء رسوما

تصار إلى رماد مبعثر

تبخر

فما عاد في القوم عنتر

تبختر

فوجهك في المرأة تغير

... تبختر

على رمضاء صيف مغرّر
وانفث "اللافا" نفت ضرغام
يهوى بفكيه كسر العظام
فإن الفتى في عينيك أكبر
فكك الأرجوحة لا... تتأخر
دمر الزيتون والليمونة
واقطع دروب المؤمنة
فالطفل إن جاع تضور
...تبختر
فوجهك في المرأة تغير

2012-05-04

"بوخنشة"

لا تكلمني عن الأولاد والأحفاد
فقد شقيت من جحود أولادي
فبت أشكو والدموع ترجني
والحزن يعصر أضلعي وفؤادي
الأفق يصغر والغمام ثقيل
والصمت يخنق صرختي وعنادي
قد كنت أبحث عن فال مسرتي
وأكتم في الضمير عذابي البادي
لا شيء أذكر في الظلام كأنني
فقدت ذاكرتي في غيب الوادي
كم عشت أشقى بالذراع سنينا
أطرد الجوع من ذوات أكبادي
كم رحت رجلاي لا أحس بها
من شدة الإعياء والإجهاد
تلامس زوجتي كتفائي بوودها
وتبعث في نفسي أحاسيس جياذ
قد ماتت المسكينة بعد لأي
فرأيتهم يستسيغون بعادي
هم يهربون مني فكأنما

لبست بقربهم ثوب الأعداء
فباتت الأنواء تلقي ظلها
خلف النقود تالأت أصفادي
والناس من كثر الضنا لبسوا
قناع التجاهل والحياد
لم يعد منهم كلام يهزني
أو ضحكة أو صيحة في وادي
تسامق البنيان يسبق بعضه
وتهاوت الأخلاق مثل رماد
وألهي الناس في التكاثر حتى
باعوا التراحم في المزاد
فغدا منهم رئيسا جاهل
يقود الجماعة أمرا هادي
وغدا منهم حكيمًا قائل
يكرّم في المحافل والنوادي
وغدا منهم فقيها ملتجح
يوزع شارة كفر وإلحاد
لم تعد لي أوراق تحيلني
من قبيل إثبات أو إسهاد

خارج عن الأسوار جميعها
وبعيد عن حسبة العداد
فمن قال مجنون ومن قال بي
من عقوق آباء وأجداد
ومن قال ابتلاء ومن قال بي
لدغة من أنياب حساد
ومن قال إني عبـرة
لكل أفاك جائر عادي
ومن قال إني أجازي
على أوزار كل العباد
فما رأيت فيهم من اعتبروا
بل عاثوا بأصناف الفساد
وما رأيت فيهم من انتهروا
عن كذب الكراسي والمداد
رضيت بحظي وحسبي أنني
أشفقت على ذباب من جراد
وتابعت نملة تمشي لغارها
أتحاشى دوسها بالتفادي
سمعت صوت الأرض ناكرة

تأبى أن يداس عمادي
هذي أرض تلاقح سرها
مذ حل عقبة داعيا هادي
مادهام ينكرون صهيلها
في صولة الأتراك والأفداد
بنيت قصور أحلام تقلني
لجنات على مرسم فادي
اشتقت دوما أن تكون مسرتي
إن أشار الناس قلت: أولادي
وكان طيرا يغادر وكره
وكان يوما نكبة الميعاد
وكان شمسا تغيب كئيبة
وتنشر خلفها أستار سهادي
أين معسول الكلام سمعته
بل أين التكافل في بلادي
حتى أبيت طريد أهلي
وطريد الجيران والأنداد
فكم صغير لا يدرك علتني
رمانى بأحجار تقض رقادي

وكم سفیه لا بیالی وحشتی
هجانی بقول جارح قادی
غیر اُنی قد یطیب خاطری
دمع محزون و تنهیدة غادی
متی رحلت شهامة قومنا
متی زاغ الأحبة فی البوادی
وكانوا یحسنون لعابریین
أو لزائر غیر اعتیادی
وكانوا یقرون الضیوف سخاء
وكلما حلوا بغير آما د
هام حولی مشردون تعاركوا
وتقاتلوا بالأرجل والأیادی
فلم یأبه للقتل عابـر
كانهم رهط من قوم عاد
وبات بیکی فی الظلام بئیس
هتكوا عرضه خلف وهاد
لم یقو علی الصراخ ولم یزل
كالطعم یسرق فی حلق أو غاد
والبنت تاھت فی الدروب تطالھا

كف صنديد فارع سادي
لا لوم يقضي عليه كأنما
ساد قوما غداة إفساد
ولكم غفوت إذ الكلام سهام
تشق أذني وتستبيح مرادي
هم يشتمون بلا حسيب وضعنا
وينقدون الكل في كل نادي
أسفي عليك جمال بليدتي
كنت تبدو في تغريدة شادي
وتلوح في سحرهن مفاخرنا
بحسن السيدات بنات أسيادي
بصفاء مياه وزرقة بحرنا
بشموخ جبال تضم أمجادي
وزارت الحمى بليل هامتي
وساحت في الجوارح كالرذاذ
رجوت الله يغفر زلتني
ويقبض روعي قبل ميعادي
رأيت عزرائيل يأتي ضاحكا
فقلت مرحى بملاك إنقاذي

سلمته روجي طوعا و غايتي
أن تستريح كسدي وكسادي
وتركت خلفي جبال مذلتي
وتركت خلفي عدتي وعتادي
وما كانت غير كيس عامر
بأسمال باليات من سواد
فما بكاني غير طير حالم
كان يزورني في المنام ينادي
ولم يتبع جنازتي غير واحد
كان يبكي عزلتي وانفرادي
صرخت والقبر يبلع جثتي
يا أرض رفقا بكل أولادي

العياشي ثابت – سيدي بنور في 5-10-2014

قسم الحب

سكوت...

وزعوا الدفاتر

أكتبوا تاريخ الميلاد وتاريخ المهاجر

اكتب سطرا واقفز على سطر

راقب العين وانظر إلى ثغري

فنحن في حصة الإملاء

حيث لا تجوز الأخطاء

وحيث الكلمات هي الأصل

وحيث نتوق لهزمة الوصل

وحيث الخوف في دواخلنا طبع

نتهيب ونخشى همزة القطع

اكتب سطرا واقفز على سطر

رَبِّتِ الكف وارقد على صدري

وإذ يصحح الأستاذ بالأحمر

ويلمع الصفرة في الدفتر

اجعلني بثينة يا جميل بن معمر

ولا تهتم حبيبي

سأهديك ماسا ومرمر

وتشرق في عيوني

شمس الهيام وتظهر

وينبت في كفي نبات

كالبنفسج حين يزهر

وأناديك حبيبي
دعنا بهذا القسم نكرر

صرّف أفعال العشق
في المضارع
ولا تحكم على الماضي
حكم الشوارع
واعلم أن نون النسوة
ضمن الموانع
اعشق حبيبي
فإن أمر العشق واقع
ولا تجزم بلا
فإن الجزم غير نافع
وحول إلى المثني
جملة غرامي الفريد
أرسلها عبر البريد
وانتظر الجواب
حين يعقد الجمع بنوعيه
وحين يلمع البدر بلونيه
ويختار المعلم
فيلجأ للمتكلم
ويخاطب كل الضمائر
من خلف الستائر

فالتسمعوا:

إن هذا العشق قاهر
سجلوا ذلك في الدفاتر
سنرى عند الامتحان
من سيبقى ومن يغادر

=====

وزعوا كراسات النشاط
واتركوه في الاحتياط
يراقب تلك العقارب
مثل طفل مشاغب

اسمه حبيبي

يعد زمان العشق بالثواني
هل تفهمون كل الأمانى
اخلطوا ماء العيون
بزيت الخدود
وصبوا على الصدر
خليط الوعود
وفكوا القيود
عن القلب الذي
كبلته الردود
ولا تنسوا
أن تنقلوا كل النتائج
وتحللوا تلك الوشائج

بين عاشق كاسد
ومعشوق رائج
كفوا عن النقل
واملأوا ذاك الفراغ
الذي شغل الدماغ
شرّحوا فئران التجارب
واغسلوا شعر الأرانب
أرجوكم
لاتلمسوا الفراشات
واجمعوا الكراسات
ودعوا القسم من نصيبي
كي أبحث فيه عن قلب حبيبي



افرحوا
...لا تبرحوا القسم
فقد حانت حصة الرسم
خذوا قلم الرصاص
أمسكوه مسك قناص
لاتجعلوا منه نبلا
وارسموا على الخد شكلا
وارسم أيها الجالس في الخلف
وحيدا على الكف

بعض خطوط القدر
كي يقرأها كل البشر
فيزعمون أنها خرافة
وأفهمها حين يصيرني
هذا الحب عرافة
ارسم على صدري قرصا
واجعل من الرسمين نصا
ودع الألوان تشعني
وسواد عينيك يأسرني
اخلط الألوان
لاترسم على الجدران
فهذي صفحة الذات
فاقت من سبات
لونها بالكحل وبالسواك
لكي أراك
لاتكثر الألوان فأبدو للعيان
مكسورة الجناح توأزرني الرياح
وأبدو منحازة بنقطة ممتازة
لرسم حبيبي

انتهى عهد العتاب
وحان درس الحساب
شدوا حزام الانتباه
فالحل لا يعني اشتباه

لن أطلب منكم كما علمنا الغرب
أن تستظهروا في البداية جدول الضرب
فجسمك حبيبي لا يحتمل الضرب
لكن الجمع مسموح
بين قلب هوى وقلب يبوح
بأسرار عشق كالعطور تفوح
من زهرة الأقحوان
ذات الوجه الصبوح
وإن كنت تجيد الطرح
فاطرح عني كل الجروح
وإن أمر الأستاذ أن تقسم
فلا تقسم
فقلبي لا يقبل القسمة على اثنين
وقلبك حبيبي مقسوم منذ عامين
شارد الذهن
لا تفك المسائل
رغم كل الوسائل
رغم كل البدائل
كلما استعصت عليك تبقى
بثغرك الفاغر
لكنني أهواك
لأنك أديب وشاعر
لاتأبه لصفير الحساب الشقي
فأستاذ العربية يقول: إنك ضليع ذكي
وإن كررت القسم فاعلم
أنك في الحب أحلى نبي



وأعلم أنك
لاتحب من المواد إلا الرسم

وأنت في حاجة ماسة للدعم
الويل للدعم كل الويل
لايستقيم إلا بالليل
أنا لا أفهم كل هذا الكلام
من لم يفهم في النور
كيف يفهم في الظلام
إلا أن يكون غراما وانتقام
اعلم حبيبي أن الدعم بالأداء
يشاء أبوك أو لا يشاء
إلا أن تكون من الأقرباء
أو ألمس في صدرك بعض الوفاء
لحب جارف يعبّ الدناء
ويكوي أضلعا خاصمتها الدماء
عندها سأناديك بالرجل الشهم
وأسأل الله أن ينفع فيك الدعم
وقد أسيل الكثير من المداد
وأشفع لك عند كل المواد

=====
ننتقل الآن لحصة الإنشاء

وأغلب الظن أنها ابتلاء

ما أكثر العناصر

ما أعقد المساطر

ما أتفه المنابر

يخيل إلي أن الكل خاسر

حدّدوا عناصر الموضوع

فإن هذا القلب موجوع

وأبدا أبدا لن يطوع
تاه منه نص الموضوع
حبيبي يقول للمعلم
لو كنت معلمة
لعرفت المقدمة
انتهى الاقتباس
وكان عهد الالتباس
لو كان الحب بالذكاء يقاسُ
ما أحببته ولكن كبر المقاسُ
مسلم وأعلام بيوته أنكاسُ
مسلم وأقاموا عند موته قدّاسُ
سيعود يوما كما كان يعرفه الناسُ
أبيات خارج القائمة
اتّخذوها لازمة
واجعلوها في الخاتمة
فحبيبي لا يتقن الإنشاء
لكنه حينما يأتي المساء
يشعل في جسدي كل الأضواء



وقد خاب من جهل الإعراب
حبيبي يتقن الإعراب

لظالما أعرب لي عن إحساسه الغالي

على نحو مثالي

ماكنت أفرق بين الفاعل والمفعول

وكان يغضب مني

حتى أكاد أُنبي للمجهول

أصمت إزاء عينيه لا أدري ما أقول

وتكاد غشاوة الإعراب تزول

فأكملته كلام البيوت

عن النعت والمنعوت

و كلام الملهوف

عن العطف والمعطوف

فأنا بالمطلق مفعول مطلق

وحبيبي بالمفرد فاعل أحقق

كان الإعراب على الدوام

معاني ذات قيمة

فباتوا يجعلون من الإعراب ترسيمة

وأسكتوا أفواه العشاق

في البيت وفي الزقاق

=====

إذا غادرتم عند أستاذة الفرنسية

فخذوا معكم حبيبي

أجلسوه في الطاولة الخلفية
كي لاتراه ولا يراها
عند الخروج وعند الدخول
أخبروها أنه خجول كسول
كي تكره وجهه عند المثل
ولا ترتجي أبدا منه القبول
هو لا يعرف الكثير من الحروف
يتحجج لي دوما بالظروف
لكنه إذ ينظر في عيني
ينومني في عمق السبات
حين يقرأ حروف جسمي
بكل اللغات



الزم مكانك واحترم الأوان
فنحن الآن في حصة القرآن
من يستظهر سورة الرحمان
لم لا ترفع أصبعك حبيبي
.....أيها الجبان
ألم تعدني أنك ستربح الرهان
تصلي وتصوم وتحفظ القرآن
وتحافظ على كل الأركان
مالي أراك تصاحب الشيطان
وتجعلني أشك أن الله يعنيكما
بأي آلاء ربكما تكذبان
اسمع حبيبي

أنا لا أريد من كل فاكهة زوجان
إن كنت تريدني على سنة العدنان
فاحفظ سورة الرحمان

الأُخطبوط

أُقتل ما تشاء، كما تشاء...ومن تشاء

فإن هذا العصر داء

وإن رصاصك لا يعني الفناء

فهذا العربي

وإن كلَّ من فرط انحناء

لا ينسى الدماء...ولا يُخجله انتماء

كن ما تشاء، كما تشاء...ومن تشاء

كن أُخطبوطا

يقض مضاجع الأحياء

واخبط خبط عشواء

فقد صيرت السنين حاء

ذئابك الموعودة بالعواء

على رؤوسها الغربان

لطخت الفضاء...

مات الدرّة...لم يمت

بل عاش على وقع الوفاة

فالقتل في شرعه يعني الحياة

تلمس ضلوعك... أيها القاتل
لتعلم كم أنت خائف.. وفاشل
وأن خزائنك الملى
ضاقت بالقنابل
حتى أحرقت... حتى دمرت
كل البساتين وكل السنابل
وامكز ما تشاء، كما تشاء... بمن تشاء
سجل دروس الخيانة في الدفاتر
فما عاد بين القوم كاسر
الكل خاسر...
وأذن في دعاة السحر
أن ابعثوا تلك المجازر
ولا تنس
أن السحر مقلوب على الساحر
وأن عصا العربي يوما
تلقف كل الأوامر...
توعد ما تشاء، كما تشاء... ومن تشاء
وازعم أن ديننا محض افتراء
وأن دينك يمنحك البقاء

وتبتل كي تزيل عني انتماء

فبيننا موعود بابتلاء

وموعود باختباء...

اقتلع أشجار الوفاء

وازرع غراسك ما يدريك

أنها ستلبي النداء...

قسمة ضيزى

...يا أيها النهار
أسدلوا بعد موتك
هذا الستار...
ليلا حالك الظلمة
لا يغار
فما عدنا نرى
غير خراب أو دمار
حتى النجوم التي
رامت الانفطار
غالطها السحاب
فأطفأت الفئار
والقمر الكئيب الذي
تجلل بانشطار
صار عدلين
شاهدين على المسار
يقسم فيما بيننا
ما تبقى من خيار
يعطي النجوم لغيرنا
ولنا الظلام المستعار
ويسأل نعجتنا
إلى نعاج المستشار
ويوهم نجدتنا
بزوارق الاحتضار
ويبارك نومتنا
قبل بدء الاختبار

عدني أيها الظلام
أن تقبل أقدام الغروب

الذي سحر القلوب
وأن تكفر صوما
عن يمين الذنوب
حين أقسمت ألا تذوب
في حزن شمس
غزاها الشحوب
رحماك لا تقسم
بأنصاف الشعوب

نحن لا نريد
من الحياة الكثير
خذوا كل شيء
فالرب لا ينسى الفقير
وانعتوني بالحقود
على النعيم الوفير
فان لي فؤادا
ببياض تلج كسير
وإنني حقود
على مال بلا ضمير
فضعوا له فصولا
من القانون العسير
وطيروا في الفضاء
فإن صبري لا يطير
سأبقى ماشيا
أو أركب هذا البعير
حتى تقولوا إنني
بكل الغباء جدير
أو تقولوا إنني
من فصيلات الحمير
لكن لي دعوة

صوب السماوات تسير
وإن بي غيرة
عليك يا وطني الكبير
فلتسمعوا هذا النداء
من غرير أو حقير
ولتجعلوا أوطاننا
فوق أطماع الصفير
أيتها الضفادع التي
أثقلت سمعي بالنقيق
كفي عن الضجيج
وامنحيني حق الطريق
فما عاد السمع يقوى
على صيحات الرقيق
وما عاد الصبر يقوى
على استغاثات الغريق
أيا زمن الصراخ اني
كرهت توزيع الدقيق
على جباه تصطلي
بشرارات من حريق
تلفع بالقساوة
يا زمن العبيد
بئس الحلاوة
ما سكب النبيذ
أعشق لون الخزامى
وأكره أن أبيع
أحلام اليتامى
في الحر الشديد
ورجوتني يا ليل
أن أنسى وأصفح
ونسيت بأني

أحزن حيث أفرح
ونسيت بأني
أتعب حيث أفرح
لأنني عربي
يفشل حيث ينجح
سأنسى يا زمني
أنني جلد مملح
وأسعى أن أزور
قيس بن الملوح
وأسعى أن يبور
هذا الضرب المبرح

طيف نعامة

...نصف قرن
كي أفهم بعض الأرض
رغم العناء
وكل القرون لا تكفي
...لفهم السماء
من أين يأتيها الذكاء
حين تغرس رأسها
النعامة في رمل الغباء
وتبيض أرضا
كما تخيلتها ذات مساء
أرضا تخاف من الردى
ومن الجفاف ومن الجفاء
تكره التاريخ
وتجتز أخطاء العداء

أحلامي تكبرني
بخمسين شتاء
لكنها تركلني
مثل الجنين
في رحم النساء
وتعاندي
فألاعبها كالبيغاء
هي طفاتي
وما كل الصغار سواء
ان الحياة بغيرها
شقاء في شقاء

أحلامي تغطيني
بسبعين رداء
لكنها تعريني
حين يشتد
صقيع المساء
وتراودني
فألامسها بيد الوفاء
هي قطتي
وما كل الهريرات داء
تنام في حجرتي
وتعبث بالغطاء
وتهرب من قبضتي
حين أمسك بالهواء

أين الظلال التي
كانت تعشق الأشياء
لاتفارقها
رغم العناد ورغم الكبرياء
غابت عن الأنظار نهارا
حين غطى الغمام وجه السماء
أين العناقيد التي
كان لها
حضان الداليات رداء
أين الكلام الذي
كان يسقي العاشقين دلاء
حتى عناق الأحبة
بات يحتاج الى ذكاء

أما مياه البحر فانها
تشرب من عصير الدماء

قد أزالوا قشرة الجذع
فماتت الأشجار
من فرط الحياء
فبعض الكائنات
رغم الدمار
تحى بالكبرياء

حتى الصباح الذي
كان ينطق باللسان الفصيح
يثني على الشمس
يطيب خاطر ظل جريح
يضرب في كل ركن
من الأركان جذلانا يسيح
ما عاد مثلما كان
يضوع في جنانه عقب المديح
حتى الغراب الذي
لم يعرف دموع التماسيح
بات يشكو حظه
على فراش الغياب طريح

أسفي على
زورق مطرود
من رحمة البلاد
يهيم في الظلمات

لا يدري ما الوجود
في غمرات المزاد
على ظهره الأنفاس
يُدرّ في أعينها
من المياه رماد
وعلى البساط قلوب
تجللها الملوحة
في رحم السواد
وعلى متن الفضاء
عقول تجمدت
مثل الرذاذ
أسفي على الزحام
في عرض بحر
تقاذفه العناد
حتى غدت
بطون الحيتان
مقابر للعباد
حتى رسا
على سلعة الموتى
رقم المزاد

أعلموا البحارة
أن ينفضوا غبار المزاح
يكبرون... وبالصياح
يغادرون الموانئ فورا
فالبحر نادى
أن حي على الفلاح
اركبوا أيها العشاق
فالنقل قديم...
إلى جميع النواحي

قد تنزلون بشعب
مليء بالنباح
قد تنزلون بجرف
للجميلات الملاح
لكن الجو صحو
لا تأبهوا للصياح
فالدرك الذي كان يشدو
ترانيم انشراح
بات يردد باكيا
بعض مواويل السراح

وكي أشبع هذا الفضول
سأربي بعض الخيول
وأفهم عشق الناس... للأفراس
وعشق الخيل... للأغراس
وعشق الليل... للأنفاس
سأربي بعض الخيول
و أستجدي أن تقول
كيف يجتمع الجمال بالقوة
وكيف تلمع العينان فتوة
وكيف ترضى
أن يقاتل الإنسان عدوه
و تنسى...
أن البداية كانت أخوة

سيدي بنور في 2017-01-12

النشرة الجوية

يزداد جنوني
كلما أثقل النوم جفوني
فأمسك بالصحو كي أبقى
على قيد ظنوني
وكم أشتاق
أن تطاوعني عيوني
حتى أقدم نشرتي
عن الأجواء التي
لا يزال ضبابها يكسوني
هاذي نشرة الجو
لا تناموا أيها العشاق
فرياح العشق باتت
في الدواخل لا تطاق
سيكون هبوبها
هبوب رشح واشتياق
سيكون نسيمها
صوتا بنكهة الأوراق
بارد ذلك الجو في الأعالي
دافئ قرب الليالي
شديد الحر في خيالي
نامي أيتها الشمس
خلف السحاب المثالي
ودعيني بعض الوقت
أمرح في الظلال
يداعب جفني نسيم
من حارة العشق بالي
فأسمع قيسها
يخيط أثواب دلالي
ليلي رذاذ تسربل باللالي
ليلي هواء تحمل بالثقال
ليلي نجمة تمشي بغير نعال
وفي الصباح

هبوب رياح
ساخنات تميل
إلى انبطاح
وعين الشمس تكوي أضلعا
مخدوشات من جراح

عدّوا إلى خمسين
عدوا إلى الألف
سترتقون ولكن
ستصعدون خلفي
فكل ما تعرفون
لا يعدو بعض نصفي
سأبقى شامخا
لا يخيفني ضعفي
وأمشي حافيا
إذ يسرقون خفي
أنا بلاد قوّتي
من مفاصل ضعفي
عدوا إلى خمسين
عدوا إلى الألف
ستفهمون بأنما
حياة الذل لا تكفي

فحالة الطقس
تروم عكسي
وتلك الغيوم
التي أصبحت
قد لا تمسي
وهذا الضباب
تكاثف ينسي
طول الطريق
يضل أنسي

شمس من المغرب

قالوا: أن طلعت شمس من المغرب تقوم الساعة

قلت: قد طلعت شمس من المغرب منذ ساعة

ولم تقم الساعة

بل سارت تنير الأرض مثل ولاة

شعاعها في كفها خير بضاعة

ورأيتهما تدخل صالون الإذاعة

تذيع البهاء على رأس كل ساعة

كلامها يسري على كل الجماعة

وإذ حدثت نفسي في غياب القناعة

بقربها قالت: أنا أختك في الرضاعة

سألت أمي: متى أرضعت سيده مطاعة

عجربة العينين رمضاء الشساعة

قالت يا ولدي لم لأفعل.....

فالشمس ترضع أئداء البراعة

كي تنام في حضن المنااعة

وإذ جاء عطار د يرجو الشفاعة

من الشمس في مريخ الوضاعة

كانت النجوم في العلياء بااعة

لأنوار ليل كبل الشوق يراعه

فجاء على مهل يجر أتباعه

وخلفهم زحل من بني خزاعة

وقفوا يرفعون أكف الضراعة

فإذا الكون موفور البداعة

والشوق هد للصدر أضلاعه

وساحرة الكواكب في سحرها صناعة

وأنا فلاح لأجيد سوى الزراعة

وجاء حساد الشمس ينشرون الإشاعة

يجعلون من حرّها الوقاد فزراعة

لا بل يجعلون من الشموع شماعة

وجاءت الشمس تمشي على استحياء الوداعة

وتبسم في وجه حسادها غير مرتاعة

وإذ وزعت من بياض أسنانها شعاعه

هتفت لها قلوب الحاسدين منصاعة
وكان القضاة قد حكموا منذ ساعة
يطلبون حسادها لبيت طاعة
فاستعاد قلبي من الهدوء أوضاعه
وكنت نصير موكلي بل كنت دفاعه
وإذ بات ليل الحاسدين فظاعة
يتوسلون لنجم هوى فأضاعه
ويشربون من كأس الظلام أنواعه
سألوا فجر النهار متاعه
فادعى الفجر أن الليل باعه
جلسوا جميعا يحدقون في الساعة
طال الكسوف في ليل البشاعة
جادت على البدر فأهدته شعاعه
وأمت كواكب الكون في صلاة الجماعة
شمس تسبح الله بكل طاعة
وكان الصوت كما تشتتهون سماعه
كأني بها ماجلان يرثي اختراعه
ويصلب في كبد السماء بلا شفاعه
در كما تدور الأرض يا قلبي نجاعة
واغمض عيونك عند الكسوف ساعة
كي تعلن الشمس فيك النصاعة
دوختني ياشمس عند الهجير سطاغة
فرحت باحثا عني هناك خارج القاعة
أبتغي حضن الظلال مكتوفا ذراعاه
كانت جبهتي مثل صحراء الفقاعة
وفمي ينثر نيران الشوق لعلاغة
كأني دينصور أيقظوا أوجاعه

زيارة خاصة

البارحة
زارني المتنبي
قال لي:
ما تكتب يا ابن دربي؟
سألته:
هل كنت تسكن جنبي؟
ما فكرت يوما
أن تكون بقربي
قال لا تراو غني
أيها الكتكوت الصبي
إني تركت دجاجات
تبيض نخبي
قلت يا سيد الشعراء
صفحا يلبي
نداء الحروف
الساكنات بلبي
ما أنا إلا غرير
تجاوز الشوق حسبي
فقلتُ كلاما
أعجبَ الناس قربي
وما سميته شعرا ولكن
بقايا قريض يُربي
شهوة الشوق فينا
لأشعار المتنبي

تكني في 2012-05-06

قَدْرِي

يتساءلون
ما جدوى الشعر
والحبر والكتابة
وقد غطت
عيون القلوب كآبة

يتهامسون
إن صدحت
منابر بالخطابة
وقد غشيت
بساط العيون ضبابية
قَدْرِي

أن أكون سيّافا
يقطع رأس السحابة
بمضاء حروف
تعطرها المهابة
قَدْرِي

أن أحيل عنادها
أصواتا مُجابهة
وأن أجعل منها
خيوط ربابة
قَدْرِي

أن أكون للسابقين
إنابة

أن أكون تنهيدة وصبابة
قَدْرِي

أن يقال عني
شاعر وحبابة
تنير وتنظفي
سلبا أو إجابة

صبح وشمس

قال الصبح للشمس:
أين تركتني منذ أمس
أتأرجح بين ظهر وعصر
يشربني الغروب على قهر
لم أعد صبحا...
والعاديات صبحا
لو تعودين ردحا
أوتبتغين صلحا
ما قبلت منك نصحا...

ردت الشمس وما دهاني
فأنا لا أبرح مكاني
أنت من زار دكاني
على مركب الأرض عاني
وتلومني بوحا
فالموريات قدحا
لو ما تنحني صفحا
لمسحت وجهك مسحا
فيصير جمالك قبحا

قال الصبح ياشمس عذرا
فالناس يعشقونني فجرا
فالمغيرات صبحا
لو تحكمين طرحا
أو تقسمين النهار مرحي
رضيت أن أظل صبحا...

سيدي بنور في 7-7-2014

عمى الألوان

مصابة...
بعمى الألوان
أيتها القساوة
وتدعين النقاوة...
ما تقولين في السواد
حين يلغي بياض الحلاوة
ويرغم الغيث
على دفع الأتاوة
ما تقولين في الرماد
حين يُدرّ في عين الحفاوة
وتنكر النار
بأنها دفعت علاوة
هذا الوعد مغلوب
كلما طاب المقام
تغالطه العداوة

وكالعجائز في الغابرين
تكملن المشي بالمنساة
وتكملن العمر بالحكايات
ونحن ندور مثل العقارب
نسمع، نلهو أو نشاغب
مثل فئران التجارب
نعد دقائق الحكايا
ندون أوقات العجائب
وينكمش الزمان إزاءنا
كوجوه العجائز شاحب
فننسى أننا كبرنا

ونترك الحبل على الغارب

تعددت زواياك
أيها العالم المفتون
بالأضداد
وأشتهي نواياك
حينما يفضح العيون
مداد
وتنتقي مطاياك
وأخشى أن يكون ظهري
جواد
لم نل حظنا
من كعكة العيد
فصحنا في الأكلين
عن بعد بعيد
وما كان يهمننا
لحم ولا قديد
لولا أن رأيناهم
يطلبون المزيد
ويضحكون تباعا
عن كلام زهيد:
لا ينفع الكعك
أولاد الصعيد

.....

وكأني بالكهول
قد استأنفوا أياما
لا تشبه الأيام
يؤدونها...
بتقسيط غير مريح
هاهم جالسون
ينعتون الآخرين
يسحبون من شباك العمر
رصيد أيام شحيح

وكأني بالزمان
قد اكتسى رداء
لا يليق بالأيتام
وكأني بالحياة
تنطق بالحروف التي
خاصمت العوام
وكأني بالصباح
يأبى الاعتراف
بناموس النيام

.....

أيها العابرون على الرصيف
مروا كما الشتاء يهوى
غزل الخريف
يبلل الأوراق الساقطات
كما الدفيف
ويزيد من شهوة ذلك
الربيع الرديف
فالصيف لا ينسى
عرض أطباق الرغيف
مروا كما السحاب...
كما الضباب، كما السراب
الضعيف

سيدي بنور في 5-3-2017

عزف غريب

كما الريح، كما البرق كما الرعود
كان العزف على أوتار قلبي
وكان ينبوع الصوت عود
وشلالات الشذى
موصولة بالندى
كيف بالأحلام ألا تجود
وكيف بهذا الثرى
في جسم الورى
ألا يعود.....
أيتها الأنغام التي
علمتني الوفا بالعهود
تمهلي
فأطراف صمتي تنملت
تحكي حكايات شرود
وتعرب لي عن حاضر
يشدو ترانيم الصمود
كما الرفع، كما النصب، كما المدود
كان العزف على أوتار قلبي
وكانت كل اللغات جنود
وزارني في صمت العقارب
يلسع أنفاسي
ويلبس ثوب المحارب
ويقول في العشق
كلام العازفين على المخالب
ويلوم العاشقين على المواعيد
واختلاف المشارب

متى كانت سهام العشق
تضرب في الوقت المناسب؟

فحين تكتم أنفاسك
زرقة السماء
معكوسة في مرايا العيون
قد يكون ميلادك
يوم ابتلاء
كي تكون أو لا تكون
وقد يكون قضاؤك
عشقَ الفناء
في الكون حدّ الجنون

...

وقد يكون... وقد يكون

فعدني

أيها الغروب ألا تتحني
لظلام حالك الأوصال مجنّن
فإنك يا جميل سحرتني
بقرص على خد السحاب ملوّن
وجعلتني أهفو لساعة
عقاربها لا تتبني

عدني

ثم انس يا شعر
تراتيل الغرام
إن هذا القبر
حيره الأنام
إذ شيعوا كل الخطايا
وصاموا عن ذكر المنايا

ولاحت وجوهه في المرايا
تغازل هذا الخوف
في المخابئ والقصور
وتخطب الود
من عرصات القبور

سؤال

هل تحتاج الشمس
إلى صيحة الديك
كي تستفيق
؟؟؟

وهل يحتاج الديك
إلى شعاع الشمس
لكي يقيق
؟؟؟

وهل يحتاج المغزل
إلى كفيك
لكي يدور
؟؟؟

أم تحتاج كفاك
إلى مغزل
كي تثور
؟؟؟

وهل يحتاج الداء
إلى ذات
كي يبيت
؟؟؟

أم تحتاج الذات
إلى داء
كي تموت
؟؟؟

وهل يحتاج العقل
إلى قلب
كي يجيش
؟؟؟

أم يحتاج القلب
إلى عقل

كي يعيش
:؟؟؟

فكسرة الخبز التي
كانت في الجراب
جلبت نحوها
ملايين الذئاب
حتى البنادق التي
تخيف الكلاب
لاذت بالصمت
حين شاع
صوت الرباب
...حزينا حزينا
يعيد للأذهان
تعليم الغراب
لمن كانت الكسرة
ولمن كان الرباب
ما معنى الأرض
يسترها العذاب
تفتح بطنها
مهووسا بالخراب

فلا تكتئب...
إن أصوات الكون أنقى
من حشرات الغضب
ليس السامعون حمقى
لتصديق كل الكذب
لا تكتئب...
فهذا الكون أبقى
من زوابعات الصخب
ليت العارفين أرقى

لتلقين درس الأدب
لا تكتب... لا تكتب...

سيدي بنور في 2012-09-09

الأنس الغائب

بحثت عنك في كل مكان
أيها الأنس
فلم أجدك منذ أن
ضاعت القدس
ماعادت مراكبنا تطفو
ثم ترسو
والبحر الذي حن يوماً
بات يقسو
ما تلك الثعابين التي
شأنها رأس
ما تلك المتاريس التي
عمّها نحس
ما تلك التجاعيد التي
خطّها بأس
أيها القاتلون إن القتل
لا يكسو
إن تُشحذُ لحفر قبو
رنا فأس
فإن سكاكين العز
للذل رمس

....

اجثم على صدري
وفجر فيه الغضب
واطبق على نحري
وعمّر فيه النصب
واحفر ثرى قبوري
وبدل فيه الخطب

فإني على أمري
لا أبالي بالصخب
وإني فتى عصري
لم أفرط في النسب
فكيف القتل يغري
يا من قتلت العرب
وظننت النهر يجري
والنهر باع المصب
لو كان الأمر أمري
جعلت نهري سغب
أو كان الشعر شعري
أذكيت نار العتب

....

جُبُّ كل الدروب
فإن وقفت حذو الغروب
على ربي صدري الذي
خربته الحروب
فاعلم أنني
أحاول ترميم الثقوب
ومسح وجهي الذي
غمرته الندوب
هم يرتكبون عني
كل أنواع الذنوب
ويسألون متى أستغفر
ومتى أتوب

....

جمعتنا دقائق الطبول
مالت شمسنا نحو الأفول

.....وكننا نقول ..وكننا نقول
وفي آذاننا صرخات الدهول
تعاندا الجبال تعاندا السهول
وهذا الدجى أقسم ألا يزول
عيل صبر القلوب
وطال عهد النزول
...تبا لمن باعنا
كما تباع العجول

البيضاء في 13-11-2013

لدي قلب

لدي قلب صغير بحجم كفي
كبير بحجم أحزاني وضعفي
ليته في موازين العشق يكفي

تبتعدين قسرا ولا تبتعدين
بين مطرقة العناد وسندان الحنين
فحين أرتجل الحب في عينيك
تخالط عينيّ الدموع
فأهفو إلى ثرى وجنتيك
على ومضات الشموع
متى كان الحب يعني
كل هذا الخضوع؟؟؟

....

...طال الغياب
والشوق جلّله الضباب
أخشى أنك من سراب
أراك ماء فأهفو للشراب
أدلي ببئرك دلو الإياب
فيقصر حبلي دون انسياب
راح اليمام وحل الغراب
يعلمني دفن العتاب
ودفن حب عنيف الانتساب
قررت سيدتي
ألا أشارك في انتخاب

فليس لي غير صوت لا يُجاب
وأنت مرشحة لا تهاب
تفوزين إذا اكتمل النصاب

....

فبين فجاج أشعارك
رجع الصدى مولاتي
يوقظ النائمين الحالمين
يبعث دفناً كالحنين
إلى أبد الأبدين
هو عطر السماء
يُرش كالزهر على العالمين

يروى ظمأ التوق
بين دروب الذوق
في رحاب قصر الشوق

كوني الأرض أنت
انبتي حدائق غلبا
وفاكهة وأبّا

وروقي البدر أنت
صدي كل النجوم صدّا
واصلبي في الجوار قدّا
فتخر القلوب هدّا

قد شرب البحر

أنهارا فما ارتوى
مالح الجوف
ثائر الموج عظيم القوى

أثور شعرا
أذوب سحرا

صريع الجوى
شربت أنهارا من هوى
لم أرتو...قالوا ارتوى

وقد نسي الليل
أنه ليل
مذ غارت عليه النجوم
وغارت علي الهموم
فاعتلى بدر
صهوة هلال مكلوم
أمرأ تلك الدياجي أن تقوم
صام الليل عن الوجوم
فهل أصوم؟

وحين بدت

كنجم في الأفق
تترأى عليه علامات الأرق
دوى في كبد السماء رعد
وغدا الشوق في داخلي يعدو
يسابق حبات البَرَد
نحو طول الأمد
فسالت من غير عدد
جداول عشق وماء ونكد
إذ صبت كلها
في بحر يغلفه الزَّبَد
تلك الملوحة لا تشتهي
أن يشربها أحد.

فانثر دياجيك
أيها الليل السابح في العيون
فلا سكون

غطت الأنوارَ سُحْبُ الشجون
فمن أكون
سوى حلم أرقته الظنون
غريب أمر هذا القمر
كلما ناجيته انكسر
وجلل وجهه سحب المطر

... كأميرة
تراقص قدماها البطاح
تصفف شعرها الرياح
...وينحني فجر
يدق أبواب الصباح
يقدم الورد مكسور الجناح
فقطرة العشق سالت
ترسم قلبا من جراح
هم يبحثون سيدتي
في قواميس العشق
عن معنى السراح
وفي قواميس الدين
عن معنى المباح ...
وينسون سيدتي
أن الفجر يحيى بالصياح

سجلى لديق

هفهب خمارها ذات الخمار

اسكب لجينا على وردتين

وإشراقة بالبرد

أنت الأمد

انثر أهازيج الربيع على الديار

ذاك بعض انبهار

....

أو سجلى لديق بعض افتخار

هزي إليك بجذع الصباح

تساقط عليك أفراح

انذري صوما

لا تحزني دوما

أنت الصباح

ذاك بعض افتخار

....

أو سجلى لديق بعض امتعاض

تقمص الطبل دور الرباب

أرسل صوتا كالدفيف

رميت الرغيف

وصحت: من قال إن العزف طاب

هذا كل امتعاضي

....

أو سجلي لديك بعض جمال

ذبلانة الروح تفوح شذى

عليها ندى

مرايا الشمس تعكسه

بريق عينين بدا

ذاك بعض جمال

....

أفخر بالكلمات اللواتي

تعلو صهوة الرياح

فترسو على مرفأ السَّحْبُ

أفخر بالكلمات اللواتي

تترأى مثل أشباح

تتخفى لتمزق الحُجْبُ

أفخر بالكلمات اللواتي

تُسِيلُ لعاب الصباح

فيبدو غارقا للركب

....

خذوا كلماتي
واتركوني للجراح
للشعر ألقى عليه العتب
لآهات الليل تنهشني
في غدو أو رواح
ويعجب في أمري العجب

خذوا كلماتي
دثروها بانشرح
واطفئوا نيران الغضب

خذوا كلماتي
سلموها للصباح
إن فرّ ليلى وانسحب

خذوا كلماتي
علقوها في المراح
على أستار من ذهب

خذوا كلماتي
وانكروني بالسماح
يوما إذا القبر انتصب

سيدي بنور 17-6-2012

محكمة المفاتن

بلور عينيك

من ذاك البريق

كشعاع صباح يستفيق

يبعث الدفء في صدر يضيق

بدخان عشق أو بنار حريق

من قال إن الشمس في كبد السماء

وبدونها هاذي الأرض لا تُضاء؟

إني رأيت الشمس تمشي

...على الأرض بلا حذاء

لم يعد في العالمين ليل

فلمتسمعوا هذا النداء

ولتنظروا حذو أشفار

كي تفهموا معنى الضياء

....

فيا أيها البدر المشع

في كبد السماء

قل ما تشاء

حاور على الأرض المعادن

والمع كما تشاء وهاذن

فإن التبر ساكن

في شعر سيده

تنير كل الأماكن

....

سأقصد محكمة المفاتن
وأرفع شكوى برمشك الداكن
حين تضيق أهداب عينيك
وسيحكم لي سيدي القاضي
بتعويض عن الحاضر والماضي
من سيده تداولت أغراضي
ولم تقبل بالتراضي

....

وأدرك أنك
ستستأنفين الحكم بالتعاضي
وتمتنعين عن الكلام
فتدفعيني دفع الخصام
للنقض والإبرام
وسأرفع شكوى بتلك الخدود
في حمرة شمس الصدود
وسيشهد لي كل الشهود
أن التي لم تقبل بالتراضي
ماتزال على اعتراض
وتجلس في مكان القاضي

وجاص

سيدي، أيها الطبيب
ضع الوجاص على صدرها
وأخبرني فوراً ما بها
يساورني شك غريب
أنها لن تستجيب
لمحلول أو دواء
فاكتب على ورق الجفاء
أن داءها بكل الصراحة
سيحتاج حتما للجراحة
قام الطبيب من المكان
وأرعى لبسمته العنان
فألبسني لباس جراح
وأدخلني بكل انشراح
لقاعة كلها أنوار
وحولي ممرضات كالسوار
لا يعرفن أنني أغار
لم يدخلوها فوق السرير
بل جاءت تحمل التخدير
تحقنني حقن الكسير
فغبت عن الوجود ساعة
ثم استفتت على إشاعة
قال لي الطبيب:
تعاملت مع العلاج سلبا
لم نجد في صدرك قلبا
لا حظنا بعض الشقوق
قد يكون قلبك... مسروق



صدر للمؤلف:

قوس قزم (رواية) - 2006

فسيفساء الإبداع (تأليف مشترك) - 2014

شارك في أنطولوجيا غاليري للثقافة - ج. 2015

elayachitabit@hotmail.com